البلاغة العربية ولسانيات النص

بلاغة جملة أم بلاغة نص؟

دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

أ. معاذ مراد مقري

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

الملخص:

وقفت الدراسات النقدية و البلاغية عند تحليلها للنصوص أو تعاملها مع النص عند البيت من الشعر أو الجملة من النثر كحد أقصى للدراسة، مما تعدى القول بأن بلاغتنا بلاغة جملة وليست بلاغة نص بدعوى أن البحث البلاغي العربي منحصر في الألفاظ و الجملة لم يتجاوزهما بعد في الوقت الذي أصبح ضروريا الولوج إلى عالم النص هذا من جهة، و من ناحية أخرى بحجة أنه لم تعد تلك القواعد كافية لتوسيع الرؤية إلى البحث النصي أو بلاغة النصلهذا قيل بأن البحث البلاغي عند العرب بلاغة متجزئة بجميع علومها كعلم المعاني الذي اقتصر على الألفاظ، فلم تخرج عن دائرة الجملة.

Résumé:

Trésorerieetétudes rhétoriques, résisté lors de l'analyse des textes et de traiter avec le texte lorsque la phrase de poésie ou de la prose peine d'un maximum de l'étude, Qui a dépassé la limite rhétorique de cette phrase, pas l'éloquence du texte au motif que la recherche rhétorique arabe peine n'a pas encore dépasse dans le temps, qui est devenu nécessaire l'accès au monde du texte d'une part, et d'autre part au motif qu'il est plus que des

règles adéquates pour élargir la vision pour rechercher le texte ou l'éloquence du texte de c ditque la rhétorique de recherche lorsque les Arabes e qui a été éloquence fragmenté toutes les sciences comme une science sens qui a été limité à des mots, ne se départit pas de cercle gros

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم_ البلاغة_ اللسانيات_ النص_ التماسك

نجد ممن يتبنى القول بأن البلاغة العربية بلاغة قاصرة على دراسة الجملة، فلا ترتقي بذلك إلى مستوى النص هو أمين الخولي الذي يصرح بكلامه« قصور البلاغة القديمة الفادح و عجزها عن تناول الأعمال الفنية الحديثة في شمولها و كليتها نتيجة النزعة الجزئية المسيطرة عليها مما يجعلها تقف عند حدود الجملة أو في مقامها»1(1 أمين الخولي، فن القول، ص10.)، و يعلق صاحب أحد الباحثين على هذا النص النقدي بقوله « قد أرجع الخولي هذا الانحصار إلى توثيق الصلة بين المنطق و البلاغة لدى السكاكي و غيره من أصحاب المدرسة الكلامية و الفلسفة»2(2 جميل عبد المجيد، بلاغة النص، ص12.)

و هي مرحلة انتقالية عرفتها البلاغة في عهده،« و تحولت البلاغة عنده إلى علم طغت فيه القواعد والقوانين على روح البيان، و ومضاته التي تمتع النفس...فقد استخدم المنطق بأصوله و ألفاظه و أسلوبه الجاف الذي لا يحوي أي جمال و لا عجب في ذلك فقد كان همه أن يقنن البلاغة و يقعدها كسائر العلوم الأخرى، و هذا أمر يستعان عليه بالمنطق»3 (3 عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، ص272.)كل هذه الأفكار و الآراء انطلاقا من أمين الخولي و رؤيته للبلاغة القديمة بأنها ضيقة الأفق خلق علاقة بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية أو نحو النص تتلخص في إشكال هل بلاغتنا بلاغة جملة أم بلاغة النص" أو هل يمكن أن تصير بلاغتنا من علوم النص ؟

دور الأساليب البلاغية في تحقيق التماسك النصي:

تصنف البلاغة في الدراسات اللغوية الحديثة على أنها علم من علوم النص باعتبارها تضم مباحث عديدة تسعى إلى تحقيق التماسك النصي كالفصل و الوصل، و الحذف و غيرها من المباحث البلاغية، و لم يتوقف الأمر عند البلاغة فحسب بل حتى في علوم القرآن الكريم كان لهم إسهام في ذلك عن طريق ما سموه بالمناسبة بين الآيات و السور، و العطف لأنه شهدناها معروضة في التراث و قد أشار إليها محمد خطابي في كتابه لسانيات النص « فقد عطف البلاغيون الأدباء إلى أهمية ذلك الترابط و ما ينبغي أن يكون عليه قدرا من الجمال، فكان بذلك واحدا من المقاييس التي يُبتغى بنوعية العلاقات بين تلك العناصر و المكونات، و قد عبرا عنه بألفاظ مختلفة أهمها: القران و الالتئام و الاتحاد و الارتباط »4 (4 أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص84).

حيث تولت البلاغة عند القدماء دراسة الأبنية النصية محاولة إبراز وظائفها الجمالية والبرهانية كما يوضح وعيهم بالتماسك النصي بارتباط أجزائه بعضها مع بعض الأمر الذي جعل بعض الباحثين و على « رأسهم فان دايك أن نحو النص ما هو إلا امتداد و تطوير لتلك القضايا المختصة بها البلاغة القديمة أو أن علم البلاغة هي السابقة التاريخية، و يحاول علماء النص أن يطوروا مفاهيم و أفكار البلاغة القديمة، و أن تدرس في إطار جديد، مثل قضايا الإعجاز، إنما تقع موقعين: الأول يتعلق بالجانب النحوي و تعنى به الجانب اللغوي المتمثل على سطح القرطاس الثاني: الجانب الدلالي و هي تلك المفاهيم التي يجسدها الجانب النحوي»5(5 المرجع نفسه، ص 127، و ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص 234. و سعيد حسن بحيري علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ص 6.)

أسلوب الوصل والفصل (التماسك النصي بالوصل والفصل):

اهتمت البلاغة العربية بالأدوات التي يتماسك بها النص، فكان المبحث المهيمن على المستويات كلها و البارز هو مبحث الوصل و الفصل حتى أنه اقتصر معرفة البلاغة عليه، حيث قيل « للفارسي ما البلاغة ؟قال:معرفة الوصل و الفصل»6(6 الجاحظ،

البيان و التبيين، ص 88.)هذا الإرث البلاغي و النحوي الكبير قام على أسس نحوية كثيرة، قامت على أساس الهدى و استحضار باب التوابع، و قد تناول محمد خطابي هذا الفصل في كتابه لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) باعتباره «إحدى التجليات السطحية العميقة لانسجام الخطاب و اتساقه»7(7محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 100.)

لذلك لا حاجة لنا بإعادة هذا العنصر. إلى جانب الوصل و الفصل الذي هو عطف بين الجمل أو ترك للعطف هذا الأخير يمثل باب مستقل بذاته«يعمد إلى جملتين أو جمل فتعطف بعضا على بعض، ثم تعطف مجموع هذيعلى مجموع تلك»8(8 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 256).

فالتماسك بهذه الصورة و الترابط البياني لا يقتصر على عطف جملة على جملة بل يتعدى إلى أكثر من جملة واحدة أي بمعنى أن النص يحتوي على جمل رئيسية و جمل فرعية، كل جملة رئيسية تحتوي على « جمل فرعية تعطف عليها، و الجملة الرئيسية الثانية كذلك ثم يتم التماسك بأن يكون عطف جملة الرئيسية الثانية مع جملها الفرعية على الجملة الرئيسية الأولى بجملها الفرعية»9(9 ينظر، عبد الله عبد الرحمن، أحمد بانقيب، مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز، ص 427.)و لعل هذا ما قصده الجرجاني تعطف مجموع هذي على مجموع تلك.

و مثاله في ذلك قوله الله تعالى﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَوَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾**10(10** سورة القصص، الآية 45.) فقد عطفت جملة (و ما كنت ثاويا في أهل مدين) و ما حوته من جمل على جملة (و ما كنت بجانب الغربي) و ما هي أيضا من جمل لأنك لو جريت على الظاهر فجعلت كل جملة معطوفة على ما يليها منع منه المعنى و ذلك أنه يلزم منه أن يكون قوله (و ما كنت ثاويا في أهل مدين) معطوفا على قوله (فتطاول عليه العمر)11(11عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 27).

فالعطف هو أحد أدوات التماسك النصي التي تجاوز بها النحاة و البلاغيون النظرة الجزئية أي من الجانب الإفرادي إلى الجانب التركيبي، حيث يقول محمد عبد المطلب « و المتأمل في طبيعة التركيب النحوي لاحظ أن المحاولة المتميزة للنحاة في تجاوز حدود الجملة إنما تتمثل في مبحث العطف الذي ترتبط فيه جملتان أو أكثر»12(12 محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد و التركيب في النقد العربي القديم، ص 182.)لأنه لا ينبغي أن ننسى الأصول النحوية لهذه البلاغة المستمدة من جهود النحاة و البلاغيين.

أسلوب الحذف (التماسك النصي بالحذف):

لم يكن الفصل و الوصل و حدهما اللذان يمثلان وسائل التماسك النصي في التراث فلقد رأينا الحذف على أنه من أبرز آليات التماسك عند علماء النص، حيث تطرق العرب إلى هذه القضية بشكل مفصل و دقيق، « فهو باب دقيق المسك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، و أتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن، و هذه جملة تُنكرها حتى تَخْبُرن و تدفعها حتى تَنْظُر»13 (13 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 177)و لا يتوقف الحذف في العربية على تلك الأنواع التي ذكرها أصحاب لسانيات النص، بل تتسع القضية إلى أبعد من ذلك.

يشمل الحذف في اللغة العربية، حذف الحروف و الكلمات المفردة بأنواعها أفعال و أسماء و حذف الجملة، و عده ابن جني في كتابه "الخصائص" على أنه "من شجاعة العربية و قد حذفت العرب الجملة و المفرد و الحرف و الحركة« و ليس شيء من

ذلك إلا عن دليل و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب و معرفته»14(14 ابن جني، الخصائص، ص 544.) كما لا يقصر الحذف على جملة واحدة بل يمتد « إلى جملة كاملة أو إلى أكثر من جملة، لطالما كان هذا الحذف لا يؤدي إلى اللبس أو استغلاق العبارة»15(15 توفيق الفيل، بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، ص 83.) و من الشواهد التي يكون الحذف فيها أكثر من جملة على نحو ما جاء في قوله تعالى:﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾**16**(**16**سورة مريم، الآية 12.) يقول الزركشي:" حذف يطول، تقديره:فلما ولد يحيى و نشأ و ترعرع قلنا: ﴿ يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ﴾**17** (**17** الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 589.)

ومثل حذف الموصوف فيقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾18 (18 سورة آل عمران، الآية143.)أما التقدير فعلا مثل ذلك الله يفعل ما يشاء، وحذف فيها لدلالة يفعل، وقد أفاد الحذف البيان بعد الإبهام"19(19 ينظر، مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص73.)وحذف الجملة في قوله تعالى:﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾20(20 سورة آل عمران، الآية31.)حذف جملة الشرط تقديرها:فإن اتبعتموني يحبكم الله فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بإتباعه هو بيان لطريق حب الله لهم،وكأن شرط حب الله لهم أن يتبعوه،صيغة شرطية لهذا تم حذف الشرط هنا أي "إن اتبعتموني يحببكم الله والآية تحتوي على حذف المضاف الذي به المعنى أكثر استقامة وتماسكا21(21 ينظر، مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، (دراسة بلاغية)، ص373.)

أسلوب التكرار (التماسك النصي بالتكرار):

حظي التكرار كغيره من وسائل التماسك النصي بعناية فائقة من قبل الدارسين العرب قديما وحديثا عند النقاد و البلاغيين من أمثال ابن رشيق و ابن المعتز، كما درس تحت ألوان معينة في علم البديع كما يلاحظ احتفاء الدراسات القرآنية بهذا الأسلوب في القرآن الكريم لا يأتي إلى غاية أو غرض، كما لاحظوا أن هذا التكرار ضروري في النص القرآني و أنه يمثل وجها من وجوه الإعجاز القرآني. و التكرار كما في تعريف ابن الأثير بأنه«دلالة اللفظ على المعنى مرددا»221(22ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ص 137.)إذ التكرار يكون بإعادة اللفظة بنفسها أو معناها أي يشمل الألفاظ و المعاني في موضع واحد أو عدة مواضع.

يقع التكرار اللفظي بتعبير اللسانيات النصية بإعادة العنصر المعجمي نفسه، كقول الله تعالى:﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾**23**(**23**سورة الواقعة، الآية 11.)اختلاف في معنى الكلمتين، و قد يكون التكرار في المعنى دون اللفظ و هو التكرار المعنوي، و باصطلاح اللسانيات النصية«الترادف أو شبه الترادف»24(24 جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، ص 84.) كقول الحطيئة:

قالت أمامة لا تجزع فقلتُ لها إن العزاء و إن الصبر قد غلبا

هلا التمست لنا إن كنت صادقة ما لا نعيش به في الناس أو نشبا 25(25ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص 159.)

فتكرار الكلمات أو الجمل يحيلنا قبليا إلى ما سبق ذكره في النص و بالتالي يساهم التكرار في التماسك بين أجزاء النص، و التكرار كما ذكرنا سابقا قد يكون باللفظ ذاته أو لفظا آخر مرادفا له في المعنى أو شبه مرادف و كل هذا يوفر الربط بينه و بين اللفظ المكرر.

ومن التكرار الذي يؤذي إلى التماسك النصي قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُالنَّاسِلِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚإِنَّاللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾**26**(**26** سورة آل عمران، الآية، 9.)تكرار في أول السورة وفي آخرها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗإِنَّكَلَاتُخْلِفُالْمِيعَادَ﴾27(27 سورة آل عمران، الآية، 194)يقول الكرماني معلقا على هذا التكرار أنه عد من الخطاب إلى لفظ الغيبة في أول السورة،حيث استمر على الخطاب في النهاية،لأن ما في أول السورة لا يتصل بالكلام كاتصال ما في آخرها،فإن اتصال قوله تعالى:" إِنَّاللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ " بقوله(إنك جامع الناس)اتصال معنوي،وفي قوله(إنك لا تخلف الميعاد)بقوله(ربنا واتنا ما وعدتنا) اتصال لفظي ومعنوي جميعا لتقدم لفظ الوعد ولا يجوز أن يكون الأول استئناف والآخر من تمام الكلام"28 (28 ينظر،الكرماني أسرار التكرار في القرآن،ص88)فهذا التكرار في أول السورة مع آخرها من أقوى الارتباط بين الآيات.

عادة الكلمة وحدها لا يجني من ورائها فائدة تذكر، إلا إذا كانت متصلة مع أختها أوموجودة في سياق كلامي ما و العلاقة بين المفردات في الجملة أو الجمل تقوم على أساس الربط و التماسك الذي يجعل منها جملة واحدة لها معنى واحد، فبناء المعاني وترتيب بعضها مع بعض من صميم الدرس البلاغي النصي.

الصورة البيانية(التماسك النصي بالصور البيانية):

و لا يقتصر التماسك النصي على النظم في المعاني فقط، بل قد اعتنت الصور البيانية بالتلاحم الكلي لأجزاء الصورة و عناصرها لدى بحثه في التشبيه المركب و الفرق بينه و بين التشبيه المتعدد القائم على تعدد الصور البيانية لكنها تشكل في النهاية صورة واحدة قائمة على التماسك و شاهده في ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا مَثَلُالْحَيَاةِالدُّنْيَاكَمَاءٍأَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِفَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُالْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُالنَّاسُوَالْأَنْعَامُحَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِالْأَرْضُزُخْرُفَهَاوَازَّيَّنَتْوَظَنَّأَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَاأَمْرُنَالَيْلًا أَوْ نَهَارًافَجَعَلْنَاهَاحَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِالْأَمْسِ ۚكَذَٰلِكَنُفَصِّلُالْآيَاتِلِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**29** (**29** سورة يونس، الآية 24.)

يقول الجرجاني: «كيف كثرت الجمل فيه حتى إنك ترى في هذه الآية عشر جمل إذا فصلت و هي و إن كان قد دخل بعضها في بعض حتى كأنها جملة واحدة، فإن ذلك لا يمنع من أن تكون صورة الجمل معنا حاصلة تشير إليها واحدة واحدة. ثم إن التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن فصل بعضها عن بعض و إفراد شطر حتى إنك لو حذفت منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمغزى من التشبيه»30(30 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 88.) عناية منهجية بتكامل الصورة البيانية و تماسك عناصرها حتى و إن تعددت التشبيهات لا يمنع من تماسكها مع بعضها البعض، و أيضا لا يمنع تعددها من أنه يمكن التعبير عنها بوحدة نصية شاملة.

و أن انتزاع الشبه هو الذي شكلنا هذه الصورة دون إغفال أي عنصر يؤدي إلى نقص تماسكها، إذا كانت جمل هذه الآية التي شبه فيها الله عز وجل جمال الدنيا و إغراءاتها متماسكة تماسكا جعلها جملة واحدة «جمل تنسق ثانية منها على أوّله و ثالثة على ثانية و هكذا. فإن ما كان من هذا الجنس لم تترتب فيه الجمل ترتيبا مخصوصا حتى يجب أن يتكون هذه سابقة و تلك تالية لها و الثالثة بعدهما»31(31 المرجع نفسه، ص 88.)

أسلوب البديع (التماسك النصي بالبديع):

تكمن أهمية البديع في التحسين،ويشمل الألفاظ(المحسنات اللفظية) والمعنى(المحسنات المعنوية)بيد أنه من منظور اللسانيات النصية تغير دوره من التحسين إلى "وظيفة الربط بين أجزاء النص مما دعا بسعد مصلوح إلى إعادة النظر إليه من هذه الوجهة"32(32 جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص7.)والبديع في القرآن الكريم"وجوده ليس من أجل التحسين بل يمثل أصلا برأسه يختل المعنى بزواله ويتأثر الأسلوب باختلاله لذلك لا يأتي البديع دائما محسنا لفظيا بل على مقصد معنوي صحيح".33(33 عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ص3،45.)

من أساليب البديع في القرآن الكريم الطباق قوله تعالى:﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَالْخَيْرُ ۖإِنَّكَعَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾34(34 سورة آل عمران، الآية26.)الطباق بين تؤتي وتنزع والإعزاز والإذلال "فالآية تصور لنا قدرة اللهفي أوسع معانيها، وسلطانه في أكمل مظاهره، فجمعت بين الضدين وحكمت بأنه يقدر على الأمرين جميعا الإيتاء والنزع، والإعزاز والإذلال، وهذا من كمال قدرة الله سبحانه وتعالى وسعة سلطانه، إذ لا يستطيع أحد أن يأتي بهذه القدرة،فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين لتكتمل الصورة، ويسمو المعنى، ويعظم السلطان"35(35عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن،ص25.)فارتبطت الآيات فيما بينه بفضل البديع.

أسلوب الالتفات (التماسك النصي بالالتفات):

يعتبر الالتفات من فنون اللغة العربية، وبالتحديد في باب البلاغة العربية نجده في الشعر والقرآن الكريم، واهتمامنا هنا سينصب على ما هو شديد الصلة بموضوعنا التماسك النصي، وليس التقصي أو التأصيل لفن الالتفات في البلاغة مع ذلك لابد من إيراد مفهوم له يقول ابن المعتز: «هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر»36(36 ابن المعتز، البديع،تح،كراتشوفسكي،ص45.) فانصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار و عن الإخبار إلى المخاطبة « لعله يقصد نقل الضمير من حالة في الكلام إلى حالة أخرى، وانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر أنه متسع المدى»37(37 ينظر خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، ص18.)وهذا هو النوع الثاني يتعلق بنقل المعاني بعضها من بعض.

ثم بدأ الالتفات يأخذ معنى دقيقا، بعد أن استقرت علوم البلاغة، «حيث أدرجه الرازي في بحث الجمل مما يدل على أن له صلة بالارتباط والتماسك، فخرج به الحدود الضيقة التي وضعها له الرازي ويعد قسما من أقسام النظم، ويتعلق فيه الكلام بعضه ببعض، وفيه تظهر قوة الطبع، وجودة القريحة، واستقامة الذهن، حيث تتداخل فيه الجمل فتكون بناءا واحدا وضم إليه أبوابا أخرى كالمطابقة والمقابلة والمزاوجة وغيرها من الأبواب التي ترى فيها الكلام متلاحم الأجزاء»38(38 فائزة سالم صالح يحي أحمد، علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية ، ص452.)

وهذا التلاحم في الجمل يسمى التماسك النصي في لسانيات النص، وعليه قد أصبح للالتفات دور كبير في خلق ذلك التماسك بين الجمل عن طريق تلك التنقلات بين الجمل، « لهذا يجعلنا نتبنى مصطلح الالتفات وندخله مجال التناول النقدي، وننقله من حقل مجال اشتغاله الجملة في الدرس البلاغي إلى حقل آخر مجال اشتغاله النص»39(39 ينظر، عبد الناصر هلال،الالتفات النصي من الإطار البلاغي إلى التناول النقدي،ص2.)

و الأمثلة في القرآن الكريم كثيرة، منها قوله تعالى:﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**40**(**40**سورة التوبة، الآيات 68، 69.)يقع الالتفات في قوله تعالى: (كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)، وهو خطاب مباشر يعود إلى قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ) بصيغة الغيبة، وعلى هذا يكون« التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشديد»41(41 ينظر، الألوسي ،ج4،ص133.) فالرجوع من الغيبة إلى الخطاب عن طريق الالتفات كما نلاحظ قد ساهم في الربط بين جمل الآيات.

فلسانيات النص ما هي إلا امتداد للبلاغة القديمة و كليهما يسعيان إلى النص و مراعاة مقام التواصل أو ما يعرف الآن بالتداولية، و على سبيل المثال فقد كان للبديع دور كبير في التماسك النصي سواء من جهة السبك أو الحبك، فهو ذو طبيعة نصية و هذا ما بينه اللغويون المحدثون انطلاقا من التراث من خلال ما رأيناه البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، «و عليه يكون النص متماسكا بقدر ما تتوالى فيه هذه العناصر النصية، التي أوردتها كتب البلاغة و النقد و الإعجاز تشير إلى أنها كانت البداية الأولى، حيث استفاد الباحثون في الإعجاز القرآني منها بيد أنها أخذت تتحول إلى معايير أساسية و قد كتب لبعضها الشيوع و الذيوع في حين توارى بعضها بالحجاب»42(42 أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، ص 84) إذا يكون النص فاقد التماسك لغياب هذه العناصر و التي في مجملها النظم لا يستحق البلاغة اسما له.

مكتبة البحث (قائمة المصادر والمراجع):

_ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، د ط، 1996.

2- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م ج2.

3- خديجة محمد أحمد البناني، الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف،(رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د.ت.

4- أشرف عبد البديع، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، د ط، 2008.

5- الألوسي البغدادي، روح المعاني، الإدارة للطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت،ج4.

6- الجاحظ، البيان و التبيين، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

7- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.

8- الكرماني أسرار التكرار في القرآن،(البرهان في توجيه متشابه القرآن كافية من الحجة والبيان)،تح،عبد القادر أحمد عطا،دار الفضيلة د.ط،د.ت.

9- توفيق الفيل، بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 1991.

10- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1998.

11- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ط،1987.

12- جميل عبد المجيد، بلاغة النص (مدخل نظري و دراسة تطبيقية)، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، د ط، 1999.

13- ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1431هـ-2001م.

14- عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

15- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، د.ط،14219هـ_1999م.
16- عبد الفتاح لاشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، د.ط،14219هـ_1999م.
17- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح محمد الاسكندراني و محمد مسعود، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية 1418هـ-1998م.
18- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1424هـ، 2003م .
19- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، 1424هـ، 2003م.
20- عبد الله عبد الرحمن، أحمد بانقيب، مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني (386هـ) إلى عبد القاهر الجرجاني (471هـ) رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1428هـ/1429هـ، 2007م/2008م.
21- عبد الناصر هلال،الالتفات النصي من الإطار البلاغي إلى التناول النقدي، (مقال).
22- فائزة سالم صالح يحي أحمد، علم المعاني في التفسير الكبير للفخر الرازي وأثره في الدراسات البلاغية(رسالة دكتوراه) ،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1412هـ_1992، مج2.
23- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1991 .
24- محمد عبد المطلب، جدلية الإفراد و التركيب في النقد العربي القديم، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى، 1995.
25-مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز، (دراسة بلاغية)، دار المعرفة، جامعة المنصورة، د.ط د.ت،.
26- مصطفى عبد السلام أبو شادي، الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط 1999.
27_ سعيد حسن بحيري علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى، 1997.
28_ صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة، د ط، 1992.
29-ابن المعتز، البديع،تح،كراتشوفسكي،دار الحكمة،دمشق،د.ط،د.ت.